حَـبَـوْتُ بـهـا غَـسّـانَ إذْ كـنـتُ لاحِـقـاً
بـقَـوْمـي، وإذْ أعـيَـتْ عـلـيَّ مـذاهِـبِـي[١]

حَدِيثٌ غَيْرُ مَكْذُوبِ

[من البسيط]

كان النَّابِغَة قد تحادث مع الحارث بن أبي شمر في أسرى بني أسد وبني فزارة، حلفاء بني ذبيان ليطلق سراحهم فأكرمه الحارث واستجاب لطلبه. إلّا أنّ الحارث أبلغه أنّ حصن بن حذيفة الفزاري الذي أصاب من الغسّانيين في وقت سابق، يُعِدّ العدّة ليُغير مرّة أخرى على أرضه. وحين دخل النَّابِغَة على النعمان بن الحارث الغسّاني الذي كان شديداً صلباً قال له النعمان: إنّ حصنَ بن حذيفة قد أذنب ذنباً عظيماً إلينا وإلى الملك، فردّ النَّابِغَة فقال: أَبَيْتَ اللّعن! إنّ الذي بلغك باطل، وفي ذلك يقول:

إنّـي كـأنّـي، لـدى الـنّـعْـمـانِ خَـبّـرَهُ
بـعـضُ الأوُدّ حـديـثـاً، غـيـرَ مَـكـذوبِ[٢]
بـأنّ حِـصْـنـاً وحَـيّـاً مـنْ بَـنـي أسَـدٍ
قـامـوا، فـقـالـوا: حِـمـانـا غـيـرُ مَـقـرُوبِ[٣]

(١) أعيت عليَّ مذاهبي: أي ضاقت بي.
(٢) النعمان: هو ابن الحارث الغسّاني. الأَوُدّ: مفردها ود، وهو المُحِب.
(٣) الحِمَى: هو ما يُحمَى ويُدافع عنه.

ضَـلّـتْ حُـلُـومُـهُـمُ عـنـهُـم، وغـرّهُـمُ
سَـنُّ الـمُـعَـيْـدِيِّ فـي رَعْـيٍ وتَـعـزيـبِ(١)
قـادَ الـجـيـادَ مِـنَ الـجَـولانِ، قـائـظَـةً
مِـنْ بَـيـنِ مُـنْـعَـلَـةٍ تُـزْجـى، ومـجـنـوبِ(٢)
حتى ٱستغاثتْ بأهلِ المِلحِ، ما طعِمتْ
فـي مـنـزلٍ، طَـعْـمَ نَـوْمٍ غـيـرَ تـأويـبِ(٣)
يَـنـضَـحْـنَ نَـضْـحَ الـمـزادِ الـوُفْـرِ أتـأقَـهـا
شَـدُّ الـرُّواةِ بـمـاءٍ، غـيـرِ مَـشـروبِ(٤)
قُـبُّ الأيـاطِـلِ تَـردي فـي أعِـنَّـتِـهـا
كـالـخـاضِـبـاتِ مـنَ الـزُّعْـرِ الـظّـنـابـيـبِ(٥)

(١) الحلوم: العقول. السَّن: أي طريقة القيام بالحفاظ على الأموال والحقوق. المعيديّ: نسبة إلى مَعَدّ وهو اسم جمع أُطلق على بعض القبائل العربية ومنها ربيعة ومُضر. التعزيب: هو أن يبيت الراعي بماشيته في المرعى.

(٢) قاد الجياد: المراد، هو النعمان بن الحارث، والجياد أي الأحصنة. الجولان: موضع في الشام من أهم معاقل الغسّانيين. قائظة: أي في وقت القيظ حيث يتعذر الماء والعشب. المُنْعَلة: الناقة التي أُلبست النّعل. تُزجى: تُقاد. المجنوب: هو الحصان المقود إلى جنب الفارس.

(٣) الملح: ماء لبني فزارة. التأويب: السير نهاراً. والمعنى، أن الجياد قد استغاثت من السير المتعب ولم تطعم في منازلها.

(٤) ينضحن: يعرقن. المزاد: مفردها مزادة، وهي الوعاء الذي يُحمل فيه الماء. الوُفْر: الكبار أو العظام، ويقال: مزادة وفراء أي وافرة الجلد لا ينقص من أديمها شيء. أتأقها: ملأها. الرواة: المستقون، أي الذين يستقون الماء.

(٥) قب: مفردها أقب، وهو الضامر البطن. الأياطل: مفردها أيطل وهو=

شُعْثٌ، عليها مَساعيرٌ لِحَرْبِهِمُ
شُمُّ العَرانِينِ مِنْ مُرْدٍ ومن شِيْبِ[١]
وما بِحِصْنٍ نُعاسٌ، إذ تُؤرّقُهُ
أصْواتُ حَيٍّ، على الأمرارِ، مَحرُوبِ[٢]
ظَلّتْ أقاطيعُ أنعامٍ مُؤبَّلَةٍ
لدى صَلِيبٍ، على الزّوْراءِ، منصوبِ[٣]
فإذْ وُقيتِ، بحمدِ اللَّهِ، شِرّتَها
فآنجي، فَزارَ إلى الأطوادِ، فاللُّوبِ[٤]

= الكشح أي ما بين السُّرة ووسط الظهر. تردي: تسرع. الخاضبات: التي احمرت ساقاها وأطراف ريشها من النعام، وهي علامة على قوّتها. الزُّعر: مفردها أزعر وهو قليل الريش أو الشعر. الظّنابيب: مفردها ظنبوب، وهو حرف عظم الساق من قُدُم.

(١) الشعث: مفردها أشعث وهو المغبّر الشعر من وعثاء السفر ونحو ذلك. المساعير: مفردها مسعار وهو الذي يُسْعِر الحرب. شُمّ العرانين: مرتفعو الأنوف. المُرْدُ: الفتيان. الشِّيْب: الشيوخ.

(٢) حصن: أحد رجال بني أسد. الأمرار: موضع مياه. المحروب: الذي سُلب ماله، والمعنى، أن ما يؤرق حصناً هو الأصوات المريعة في بني أسد بسبب إيقاع النعمان بهم.

(٣) أقاطيع: مفردها قطيع وهو السرب من الغنم أو النّعم. مؤبلة: أي لا تُركب ولا تُستعمل وهي عادة ما تكون للإقتناء. الصليب: أي صليب النصارى وكان النعمان نصرانياً. الزوراء: اسم موضع.

(٤) الشِّرة: أي الشر. انجي: اسرعي في طلب النجاة. فزار: ترخيم لفزارة وهو اسم قبيلة في بلاد نجد. الأطواد: الجبال. اللُّوب: مفردها لُوْبة، وهي الحَرَة من الأرض ذات أحجار سود كأنها أُحرقت بالنار.

ولا تُـلاقـي كـمـا لا قَـتْ بَـنـو أسَـدٍ
فـقَـد أصـابَـتْـهُـمُ مـنـهـا بـشُـؤبُـوبِ(١)
لـم يَـبـقَ غـيـرُ طَـريـدٍ غـيـرِ مُـنْـفَـلِـتٍ
ومُـوثَـقٍ فـي حِـبـالِ الـقِـدّ، مَـسْـلُـوبِ(٢)
أو حُـرّةٍ كَـمَـهَـاةِ الـرّمـلِ قـد كُـبِـلَـتْ
فـوقَ الـمـعـاصـم مـنـهـا، والـعَـراقـيـبِ(٣)
تَـدعـو قُـعَـيْـنـاً وقـد عـضّ الـحـديـدُ بـهـا
عَـضَّ الـثّـقـافِ عـلـى صُـمّ الأنـابـيـبِ(٤)
مُـسـتَـشـعـريـنَ قَـدَ الْـفَـوا، فـي ديـارِهِـمُ
دُعـاءَ سُـوعٍ، ودُعـمـيٍّ، وأيّـوبِ(٥)

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر الشديد. ومعنى البيت، هو التحذير من ملاقاة خيل النعمان المغيرة كي لا يصيب بني فزارة ما أصاب بني أسد.
(٢) الطريد: هو المُلاحق من خوف أو عدو، والبعيد عن مكان ومحل إقامته. حبال القِدّ: أي الشراك الذي يشدون به الأسير. والمعنى، أن الطريد من بني أسد أصبح أسير الخوف كما لو أنه أسير مُوَثّق.
(٣) المهاة: البقرة الوحشية المشهورة بجمال عينيها، وعادة ما تُشبّه بها المرأة. كبلت: أي وضع في يديها الكِبل أو القيد. المعصم: هو موضع السوار من اليد. العراقيب: مفردها عرقوب وهو عصب غليظ فوق العَقِب.
(٤) قُعين: بطن من قبيلة أسد. الثّقاف: هو ما يُقوّم به الرّمح. الأنابيب: كعوب العصي.
(٥) مستشعرين: أي يدعون بشعارهم المتعارف عليه فيما بينهم في الحرب. سوع ودُعميّ وأيّوب: من أحياء بني غسّان.